# الطلبة المعاقين بصريا و المكتبات المركزية الجامعية بالجزائر العاصمة

**منيرة حطاب**
**أستاذة محاضرة**
**قسم علم المكتبات والتوثيق–جامعة الجزائر2**
akramhoussem@yahoo.fr

**المستخلص**

تسعى هذه المساهمة إلى دراسة موضوع يخص الطلبة المعاقين بصريا والمكتبات المركزية الجامعية ومدى استفادة هذه الفئة من الطلبة من الخدمات التي تقدمها المكتبات المركزية الجامعية بالجزائر العاصمة وذلك من خلال توفير مصادر المعرفة المناسبة وخدمات المعلومات المواتية وتلبية الاحتياجات العلمية الخاصة بهؤلاء الطلبة. وقد استطاعت هذه المساهمة أن تبين أنّ المكتبات المركزية للجامعات الثلاثة المدروسة والمتمثلة في جامعة الجزائر 1-2-3 تقصر إلى حدّ كبير في خدمة الطلبة المعاقين بصريا وعاجزة على تلبية متطلباتهم العلمية والمعرفية نظرا لغياب سياسة واضحة المعالم تسعى إلى تسهيل استعمال هذه المؤسسات من طرف الطلبة المعاقين بصريا.

**الكلمات الدالة:** الطلبة المعاقين بصريا - المكتبات المركزية الجامعية الجزائرية - مصادر المعلومات -خدمات المعلومات

Résumé

A travers cette étude nous essayons de montrer si les bibliothèques centrales universitaires algériennes en l'occurrence l'université d'Alger 1-2-3 facilitent l'accès aux étudiants handicapés visuels et à quel degré ces derniers bénéficient des supports d'information et des services qu'offrent ces institutions algériennes. Les résultats de cette étude ont démontré une absence totale d'une politique d'information et de communication au niveau des bibliothèques universitaires qui restent paralysées face à l'accueil des étudiants handicapés et à la satisfaction de leurs besoins informationnels.

Mots clés : Etudiants handicapés visuels - Bibliothèques centrales universitaires algériennes - Supports d'information - Services d'information.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**مقدمة**

على ضوء ما جاءت به الاتفاقيات الأممية شهدت المجتمعات المعاصرة في السنوات الأخيرة اهتماما غير مسبوق برعاية فئات المعاقين نتيجة لزيادة الوعي بأهمية هذه الشريحة التي تحتاج إلى معرفة ما يحيط بها من معارف ومعلومات، تساندها في حياتها العامة أو التعليمية أو الثقافية وحتى الترفيهية أو جميعها معا، وتقوم بتحويلها إلى طاقة إنتاجية تسمو في تنمية مجتمعاتها بدلا من أن تكون عبئا وعالة عليها.

## 1. لمحة تاريخية عن المعاقين بصريا في العالم

بقي تاريخ المعاقين بصريا حتى مطلع القرن الثامن عشر مرتبطا بفئة الإعاقات الأخرى، التي كانت تعاني من مشكل التهميش وتعيش في ظلمات الجهل والتسول. جاءت أول فكرة لتعليم المعاقين بصريا في فرنسا على يد" فلنتين هاوي" "Valentin Hauy " المسؤول الأول في إنشاء مدرسة خاصة بالمكفوفين والمدير الرسمي لهذه المؤسسة التعليمية، التي عرفت الانطلاقة الأولى لها بعد نشر وثيقة "ديدرو" [1] Diderot في عام 1749 التي يتحدث فيها عن الوضعية المزرية للمعاقين بصريا داخل المجتمعات الأوروبية.

قامت هذه المدرسة على يد "فالنتين هاوي"، الذي استطاع في عام 1784 وبامتياز تعليم أول مكفوف القراءة والكتابة، ونظرًا لهذا النجاح الذي أحرز عليه طلبت منه بعض الهيئات المسؤولة التكفل بتعليم مجموعة من المكفوفين، حيث ولدّت هذه الحاجة الرغبة في تأسيس وبصفة رسمية أول مؤسسة خاصة بالمكفوفين أُطلق عليها اسم "معهد الأطفال المكفوفين" "Institution des Enfants Aveugles" وجاء ذلك ابتداء من عام 1785.

اهتمت الدولة بهذا المعهد اهتماما كبيرا حيث تعاقبت عليه وخلال سنوات عدّة تغييرات وتطورات حتى أصبح يحمل اسم "المعهد الملكي للمكفوفين" "Institution Royale des jeunes Aveugles". بعد مرور عدة أعوام حدث أمر مهم زاد من نجاحات هذا المعهد، والذي تمثل في اختراع تقنية الكتابة بالنقاط البارزة، التي تعود فكرتها الأولى إلى الضابط الفرنسي شارل باربي"Charles Barbier" [2] الذي كان يستعمل هذه التقنية في الميدان العسكري لقراءة الرسائل والرموز أثناء الحروب.

[1] Diderot, Denis un philosophe et écrivain français, le maitre d'œuvre de l'Encyclopédie, il est aujourd'hui considéré comme l'un des écrivains les plus novateurs du siècle des lumières

[2] Nicolas-Charles-Marie Barbier de la Serre né le 18 mai 1767 à Valenciennes et mort le 29 avril 1841, est un officier de l'armée française connu pour avoir inventé un procédé d'écriture des sons en relief : la sono graphie. (document numérisé en juillet 2011)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قام الضابط العسكري بعرض هذه التقنية الجديدة في الكتابة والقراءة على أساتذة المعهد الملكي للمكفوفين الذين تقبلوها كفكرة جديدة في عام 1821[3]، ثم قاموا بعرضها على طلبة المعهد حيث اعتنقها أحد طلابها والمسمى بلويس برايل "Louis Braille"، الذي عمل على تطويرها وتعديلها لصالح المكفوفين بغرض تسهيل عملية الكتابة والقراءة، حيث عرفت هذه التقنية تعديلات كبيرة على يده حتى أصبحت تعرف بتقنية لويس برايل.

بقيت هذه المدرسة تحظي بتطورات عدة، حيث توافد عليها أساتذة خلفوا المؤسس الأول "هاوي"، أمثال "لفيت" "Levitte" الذي عمل على وضع برنامج جديد للتدريس داخل المؤسسة، يتماشى مع ما تعمل به المدارس العادية.[4] كما جاء "موريس سزيران" الذي كرس حياته بتخليه عن كل المسؤوليات الأخرى من أجل التكفل بالمكفوفين، وكان هذا منذ بداية عام 1880، حيث استطاع أن يقوم بنشر عدة صحف ودوريات بنظام برايل لصالح المكفوفين ولم يكتف بهذا بل قام بتأسيس أول مكتبة للمكفوفين عام 1889 وأطلق عليها اسم "مكتبة فالنتين هاوي".[5]

احتوت هذه المكتبة في أول الأمر على ما لا يزيد عن مائة كتاب، وعرفت فيما بعد عدة تطورات وتغييرات الأمر الذي جعل رصيدها يزداد كل سنة، حيث أصبح يتعدى 11 كلم من الرفوف المعدنية التي تحمل الآلاف من الكتب المطبوعة بنظام البرايل وعدّة مجلدات مُرتبة ترتيبا في متناول القارئ والعامل الكفيف. كما ساعدت شفرة التصنيف بنظام البرايل على إيجاد الكتب بسهولة من طرف القارئ المعاق بصريا.

عملت المكتبة بعد ذلك على توفير عدة خدمات لصالح المكفوفين تمثلت أهمها في خدمة الإعارة الخارجية، حيث وصل عدد القراء آنذاك إلى 5000 قارئ يوجد من بينهم 400 قارئ أجنبي الذين كان بإمكانهم الحصول على كل الكتب التي توفرها المكتبة عن طريق خدمة الإعارة الخارجية، وكانت المكتبة هي التي تتكفل بكل مصاريف نقل هذه الكتب وتحمل على عاتقها عملية إيصالها إلى هؤلاء المستفيدين.

ونظرا للأعمال الجبارة التي قام بها فالتين هاوي في حق المكفوفين والنجاحات التي أحرزتها هذه المكتبة أصبح العالم ينظر إلى كل هذه الأعمال كواجب وطني وعلى كل بلد متحضر الآخذ بها والعمل على تطبيقها.

---

[3] Du Camp, Maxime .Institution des jeunes aveugles. Paris :bureau des deux mondes,1829.In : revue des deux mondes, tome 104,1873

[4] Les bibliothèques pour aveugles .In :BBF, n°1,1996.p27-37[en ligne] [consulté le 04 aout 2012]. Disponible sur le Web: http://bbf.enssib.fr

[5] Ibid. p29

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا يتضح أنّ مشكلة حق المعاقين في المعلومات والمعرفة، أصبحت تعد من أهم المشكلات التي يواجهها العالم وتتصدى لها المجتمعات، حيث دعت التشريعات الأممية منذ عام 1975 للحفاظ على حق المعاقين في الوصول إلى المعلومات واستعمال المكتبات، وكان هذا العنصر محور العديد من المؤتمرات التي خرجت بعدة اتفاقيات ومن أبرزها اتفاقية سنة 2005، التي تعتبر من أكبر وأهم اتفاقيات منظمة الأمم المتحدة التي شَهدها القرن الواحد والعشرون في حق الأشخاص المعاقين في استعمال مباني المؤسسات وحقهم في الوصول إلى المعلومات واكتساب الخبرات، وحقهم في استعمال شبكة الانترنيت والتكنولوجيات والاستفادة من خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبات..

## 2. اتفاقية منظمة الأمم المتحدة وتطبيقاتها

لغرض تطبيق وتفعيل كل ما نصت عليه اتفاقية منظمة الأمم المتحدة لسنة 2005 الخاصة بخدمة المعاقين في المكتبات، قام الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات والمؤسسات ( IFLA) بعقد مؤتمر دولي Word Library And Information Congress بمدينة أوسلو (OSLO) يوم 14 أوت من عام 2005، الذي خرج بعدة نتائج من خلال الأعمال التي قدمها، وتمثلت أهم هذه النتائج في إصدار مجموعة من القواعد والضوابط التي يتوجب تطبيقها داخل المكتبات والمؤسسات التعليمية بغية تسهيل عملية استعمالها من طرف فئة المعاقين لغرض اكتساب الخبرات والاستفادة من الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات .

وهكذا أطلق على هذه المجموعة من القواعد إسم "**قواعد الضبط العملية لاستعمال المكتبات من طرف الأشخاص المعاقين**".« Access to libraries for disabled persons checklist » ، والتي حرصت على إنشاء سياسة واضحة المعالم تعمل على تفعيل كل الجوانب المعنية وتوفير كل الموارد سواءً بشرية أو مادية من أجل تحقيق المساواة في استعمال المكتبات من ناحية المباني والأرصدة الوثائقية لاكتساب المعلومات وكذا الاستفادة من الخدمات ومن كل ما تقدمه التكنولوجيات الحديثة و برامجها.

لا شك أنه لن يتحقق ذلك إلا بتنشيط الدور الفعال الذي يمكن أن تقدمه المكتبات بصفة عامة والمكتبات الجامعية بصفة خاصة في حق كل طالب معاق ، حيث تعد المكتبة الجامعية المؤسسة الثقافية العلمية التي تزوده بالمعلومات التي يحتاجها في دراسته وأعماله وتمنحه القدرة على مواجهة الحياة وتحدياتها عن طريق إكسابه الاتجاهات والمهارات بهدف تحقيق مستقبل آمن، إذ تقوم هذه المؤسسات بتوفير مصادر المعرفة وتهيئة الظروف الملائمة وتقديم الخدمات المواتية لهذه الفئات كل في نطاق حاجاته وميولاته وقدراته القرائية سعيا إلى إنارة الطريق أمام هؤلاء وتثقيفهم بأنواع الثقافات والخبرات المتنوعة، وبالتالي خلق مواطنين مستنيرين قادرين على خدمة أنفسهم وخدمة المجتمع الذي يعيشون فيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال الاهتمام الكبير من طرف الدول بالمعاقين والمعلومات ارتأينا أن نساهم في هذا الموضوع بإلقاء الضوء على طبيعة مصادر المعلومات ونوعية الخدمات التي تقدمها المكتبات الجزائرية لفئة المعاقين بصريا من خلال دراسة ميدانية قمنا بها على مستوى المكتبات الجامعية المركزية بالجزائر العاصمة، معتمدين في ذلك على قواعد الضبط العملية لاستعمال المكتبات من طرف المعاقين التي جاء بها الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات والمؤسسات ( IFLA)، وبالخصوص محور إمكانية استعمال أوعية المعلومات والاستفادة من الخدمات التي تقدمها المكتبات.

## 3.المكتبات الجزائرية والطلبة المعاقين بصريا

كانت الفئة المستهدفة في هذه الدراسة، فئة الطلبة المعاقين بصريا المسجلين في مختلف معاهد جامعات الجزائر العاصمة، والمتمثلة في ( جامعة الجزائر1 "بن يوسف بن خدّة"، جامعة الجزائر 2 "ابو قاسم سعد الله" وجامعة الجزائر 3 "بدالي ابراهيم")، ومسّ البحث كل المستويات الدراسية (ليسانس، ماستر، ماجستير ودكتوراه).

| الإنتماء الجامعي | عدد الطلبة | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| جامعة الجزائر1 | 16 | %23.5 |
| جامعة الجزائر2 | 36 | %52.5 |
| جامعة الجزائر3 | 16 | 23.5% |
| **المجموع** | **68** | **%100** |

**الجدول رقم (01): توزيع عينة البحث على مستوى الجامعات المدروسة**

كان أساس هذا الاختيار راجع إلى ما يتناسب مع موضوع الدراسة الذي يخص بالبحث الطلبة الذين يعانون من إعاقة بصرية، وجاء اختيارنا لجامعات الجزائر 1-2-3 لانطباقها على موضوع دراستنا، بصفتها تمثل الجامعات التي يقصدها أغلب هؤلاء الطلبة، لأنّ التخصصات التي تُدرس بها تتناسب مع قدراتهم البصرية وتسمح لهم بمزاولة دراستهم على غرار الجامعات أو المدارس الأخرى التي لا تسمح بذلك أمثال جامعة هواري بومدين للعلوم التطبيقية، أو مدرسة البيطرة، أو المدرسة العليا المتعددة التقنيات... الخ.

وفي هذا الإطار جاءت عينة بحثنا لتنتمي إلى العينات غير الاحتمالية وبالتدقيق ضمن العينة القصدية العمّدية التي تكمن أهميتها في الحاجة إلى انتقاء عينات ذات مواصفات محددة لتمثيل مجتمع ذي مواصفات محددة ومعلومة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتضمن الوصول إلى نتائج سهلة الاستخلاص التي سوف تعطي صورة صادقة عن المجتمع المراد دراسته. تمحورت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث الميداني والمتعلقة بطبيعة الرصيد الوثائقي ونوعية الخدمات التي توفرها المكتبات الجامعية للطلبة المعاقين بصريا حسب ما يلي:

سجلنا في هذا السياق أنّ جلّ الطلبة المبحوثين ( 100% ) أكدوا عن عدم وجود رصيد وثائقي يخدم الإعاقة البصرية داخل المكتبات المركزية الجامعية محل الدراسة.

| الإجابة | عدد التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| نعم | 00 | %00 |
| لا | 68 | %100 |
| **المجموع** | **68** | **%100** |

**الجدول رقم (02) : خدمة الرصيد الوثائقي لخصوصية الإعاقة البصرية**

اتضح من خلال هذا الجدول أنّ المكتبات الجامعية المركزية بالجزائر تفتقر إلى مصادر معلومات تخدم الطلبة المعاقين بصريا وينعدم فيها تماما وجود كتب بنظام البرايل أو بكتابة نافرة (خط بارز) أو كتب ناطقة (سمعية) التي أصبح يستعملها الطلبة المعاقين بصريا في معظم مكتبات الدوّل المتقدمة، وبهذا تصبح هذه المكتبات قادرة على توفير الرصيد الوحيد والمتمثل في الرصيد المطبوع الذي يتعذر على هذه الفئة من الطلبة استخدامه.

كما توصلت الدراسة أنّ غالبية المبحوثين يترددون على المكتبات المركزية الجامعية لغرض تحضير البحوث، هذا الغرض الذي استحوذ على أكبر نسبة من الطلبة المبحوثين, وهذا ما يؤكد على أنّ الطالب المعاق بصريا في حاجة إلى مصادر ووثائق للحصول على المعلومات والخبرات التي تؤهله للقيام بأبحاثه الجامعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

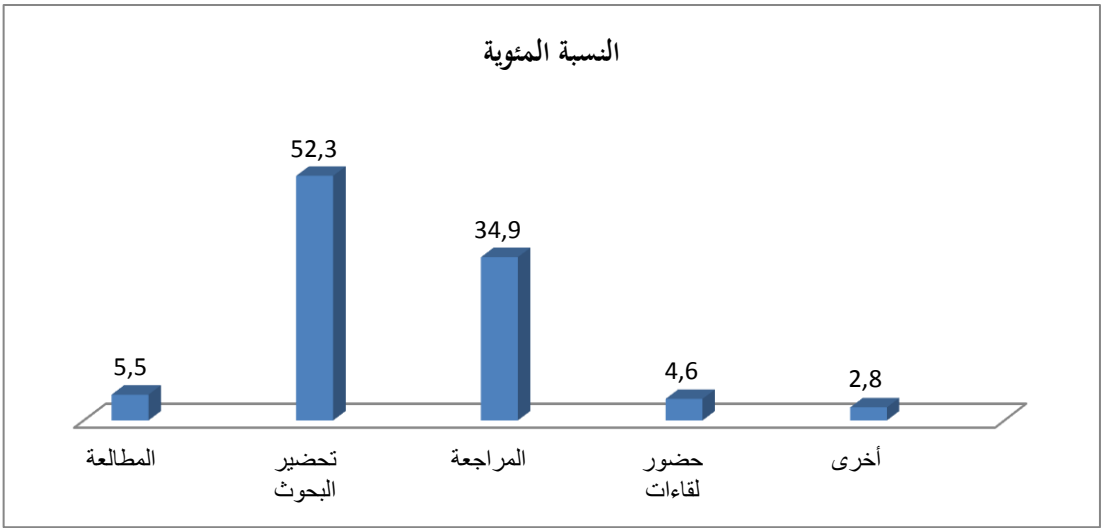


**الرسم البياني رقم (01): الغرض من اللجوء إلى المكتبات الجامعية المركزية**

نجد بالرغم من أنّ غرض الطلبة المعاقين بصريا من اللجوء إلى المكتبة كان "لتحضير البحوث" والذي وصلت نسبته حسب الرسم البياني إلى 52.3 % إلا أنّ المكتبات الجامعية تبقي عاجزة على توفير هذا النوع من الأرصدة لخدمة هذه الفئة. وأمام هذا الوضع السيئ يصبح الطالب المعاق بصريا شأنه شأن الطالب المبصر، ما عليه إلا استعمال الرصيد الوثائقي الوحيد الذي توفره المكتبات الجامعية المركزية لكافة القراء والمتمثل في الرصيد المطبوع، بحيث يجد الطالب المعاق بصريا نفسه مرغما على اتخاذ هذا السبيل الوحيد لقضاء حاجاته القرائية، مثل ما صرحت به نسبة 100% من العينة المبحوثة.

كما تبين أيضا حسب الدراسة أنّ عملية استعمال هذا الرصيد العادي تبقى صعبة للغاية نظر لعجز الطالب المعاق بصريا على استعمال هذا الرصيد بمفرده دون المساعدة، وهذا ما يجعله في بحث دائم على مساعدة يطلبها إما من زميل يكون قد رافقه إلى المكتبة أو من طالب متطوع وجده بقاعة المطالعة أومن طرف أحد أفراد العائلة، حتى يتمكن من معرفة ما تحويه صفحات هذه المصادر والاستفادة من معلوماتها.

و هكذا يبقى هذا الرصيد يتطلب الجهد الكبير من الطالب المعاق بصريا ويجعله يصطدم بعدّة عراقيل تتسبب في خلق ضيق كبير عند الاستعمال بسبب القيود التي فرضها عليه إعاقته البصرية، التي جعلته غير قادر على الاستفادة من هذا النوع من الرصيد بمفرده ، وهذا ما يرغمه على طلب المساعدة في كل مرة أحتاج فيها إلى استعمال هذا الرصيد المطبوع، وبالتالي هذا ما يجعله يتحمل ويواجه عدّة صعوبات ويبذل جهد كبير من أجل فهم ما يقرأ أو ما يشرح له من طرف الغير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و من جهة أخرى كشفت الدراسة أنّ الطالب المعاق بصريا يستعمل عدّة طرق من أجل توظيف الرصيد العادي، هذه الطرق التي اختلفت من طالب إلى آخر كل حسب قدراته ومتطلباته.

| طريقة استعمال الرصيد | عدد التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| القراءة من طرف شخص والتسجيل ذهنيا | 43 | %46.2 |
| القراءة من طرف شخص وإعادة الكتابة بالبرايل | 27 | %29 |
| تسجيل المعلومات على شريط صوتي | 23 | % 24.7 |
| المجموع | 93 | %100 |

**الجدول رقم (03): كيفية استعمال الرصيد العادي من طرف الطلبة المعاقين بصريا**

تنوعت طرق استعمال الرصيد المطبوع مثل ما يبينه الجدول أعلاه، حيث بلغت نسبة من يستعملون الرصيد العادي عن طريق الاستماع إلى قراءة النصوص من طرف الآخرين ثم يقومون بتسجيل كل المعلومات الأساسية المتحصل عليها ذهنيا إلى 46.2%، وبهذا احتلت هذه الطريقة المرتبة الأولى . أما نسبة 29% من هؤلاء الطلبة المبحوثين تستعمل الرصيد العادي (المطبوع) دائما بمساعدة شخص آخر، ويكون ذلك عن طريق الاستماع إلى القراءة التي يلقيها الشخص المتطوع واللجوء بعد ذلك إلى إعادة كتابة المعلومات المتحصل عليها بنظام البرايل، لغرض الاحتفاظ بها وتخزينها ثم استرجاعها واستعمالها عند الحاجة.

استنادا على النتائج المتحصل عليها من الجداول السابقة التي أثبتت أنّ مكتباتنا اليوم لا توفر رصيدا يخدم الطلبة المعاقين بصريا، أردنا معرفة أثر غياب هذا الرصيد على عملية الوصول إلى المعلومات من طرف الطلبة المعاقين بصريا داخل المكتبات المركزية لجامعات محل الدراسة، حيث سئل الطلبة عن رأيهم في عملية الوصول إلى المعلومات بالمكتبات المركزية الجامعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

| الإجابة | عدد التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| سهلة | 05 | %7.4 |
| صعبة | 63 | %92.6 |
| المجموع | 68 | %100 |

**الجدول رقم (04): رأى الطلبة في عملية الوصول إلى المعلومات داخل المكتبات المركزية الجامعية**

وعليه تبين أنّ غالبية الطلبة المبحوثين والمقدرة بـ 92.6% تجد عملية الوصول إلى المعلومات داخل المكتبات الجامعية المركزية صعبة، في حين تنخفض نسبة من يروّن أنّ عملية الوصول إلى المعلومات داخل المكتبات سهلة لتصّل إلى 7.4% فقط، أي بمعنى من مجموع 68 طالبا يرى 05 طلبة فقط أنّ هذه العملية سهلة. وإذا عملنا بهذه النتائج نجد أنّ صعوبة الحصول على المعلومات داخل المكتبات المركزية للجامعات الثلاثة تعود إلى سبب رئيسي والمتمثل في غياب رصيد وثائقي يخدم خصوصية الإعاقة البصرية وما يترتب عليه من عراقيل وصعوبات يعيشها الطالب المعاق بصريا الذي يبقى ينقصه الكثير من أجل إشباع رغبته العلمية، وهذا ما نودّ توضيحه من خلال الجدول المزدوج الآتي:

| الرصيد والإعاقة / تلبية الرغبات | الرصيد لا يخدم الإعاقة البصرية | |
|---|---|---|
| | التكرارات | % |
| نعم | 05 | % 7.4 |
| لا | 63 | % 92.6 |
| المجموع | 68 | % 100 |

**الجدول رقم (05): تأثير رصيد المكتبات المركزية على إشباع الرغبة المعلوماتية**

من خلال هذا الجدول المركّب تبين أنّ أعلى نسبة عادت إلى الطلبة المستجوبين الذين صرحوا بعدم تلبية رغباتهم العلمية داخل المكتبات المركزية للجامعات المدروسة والتي وصلت إلى 92.6% في حين تبقى نسبة الطلبة الذين تمكنوا من إشباع رغباتهم العلمية ضعيفة والتي لم تتعدى 7.4%. وعليه يمكن أن نستنتج أنّ انعدام رصيد وثائقي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاص بالمعاقين بصريا داخل المكتبات المركزية له علاقة بصعوبة الحصول على المعلومات، وهذا ما يؤثر سلبا على الطالب المعاق بصريا الذي يبقى غير قادر على تقديم عمل كامل وتبقى بحوثه الجامعية ناقصة في معظم الأحيان كما أدلى به معظم الطلبة.

أما فيما يخص النقطة الثانية التي شملتها دراستنا والمتمثلة في طبيعة الخدمات المقدمة للطلبة المعاقين بصريا من طرف مكتبات الجامعات المدروسة، هذه الخدمات التي في الحقيقة لا تختلف عن الخدمات المقدمة لصالح المبصرين من المستفيدين، والاختلاف الوحيد إن وُجد يكمن في ضرورة استعمال بعض التقنيات والتجهيزات الخاصة من أجل تسهيل عملية الاستفادة من هذه الخدمات وجعلها متاحة لهؤلاء الطلبة.

استنتجنا أنّ أهم الخدمات المقدمة من طرف المكتبات المركزية للجامعات التي شملتها الدراسة تقتصر فقط على خدمة الإعارة بنوعيها مثل ما يقدمه الرسم البياني الموالي، في حين تبقى معظم الخدمات الأساسية والتي تخدم خصوصية الإعاقة البصرية شبه منعدمة، وهذا ما يخلق صعوبة في الوصول إلى المعلومات وعُسرا في الحصول عليها من طرف هذه الفئة من الطلبة الجامعيين.

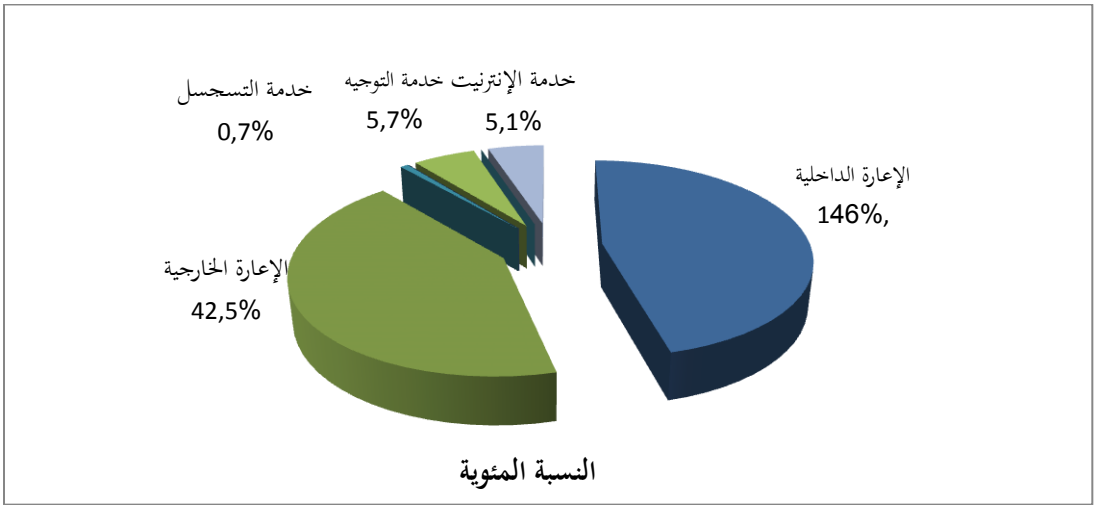


**الرسم البياني رقم (02): طبيعة خدمات المعلومات المقدمة للطلبة المعاقين بصريا**

نلاحظ من خلال الرسم البياني أنّ كل أنواع الخدمات الأخرى والتي تقترب أكثر من خصوصية الإعاقة البصرية تبقى غير متوفرة، بحيث وصلت نسبة خدمة التوجيه والإرشاد إلى 5.7% بالرغم من ضرورة وأهمية وجود هذه الخدمة بالنسبة للطالب المعاق بصريا، الذي يبقى في حاجة ماسة إلى توجيه بمجرد وصوله إلى المكتبة، انطلاقا من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بنك الاستقبال، مرورا بعملية البحث البيبليوغرافي ووصولا إلى بنك الإعارة لطلب الوثائق، كما يحتاج إلى هذه الخدمة أيضا إما عند استعمال المعدات والتجهيزات التي توفرها المكتبة أو للتنقل بين فضاءاتها.

أما نسبة خدمة التسجيل تبقى ضعيفة جدا والمقدرة بـ 0.7%، بالرغم من أنها الخدمة التي يحتاجها الطالب المعاق بصريا أكثر من غيره، بفعل أنّ عملية تسجيل الوثائق المطبوعة على أوعية سمعية تسهل على الطالب عملية القراءة باستعمال حاسة السمع، وبالتالي يصبح قادرا على استرجاع المعلومات المرادة بمفرده وبكل حرية دون اللجوء في كل مرة إلى طلب المساعدة من الغير. والملاحظ هنا أنّ هذه النسبة تؤكد مرة أخرى عن غياب مصادر معلومات بالمكتبات الجامعية المركزية تخدم خصوصية الإعاقة البصرية .

أما فيما يخص خدمة تدريب وتعليم المستفيدين من المعاقين بصريا، فقد انعدمت تماما في المكتبات الجامعية المركزية بالجزائر، التي تبقى عاجزة على فتح دورات تدريبية وتكوينية أمام المستفيدين من أصحاب الإعاقة البصرية لغرض تسهيل استعمال التجهيزات المكتبية وتقنيات الجديدة، أو تخصيص ورشات لتعليم نظام برايل واستعمالاته الحديثة.

وأردنا من خلال هذه النقطة معرفة ما يتعلق بخدمة الانترنيت في المكتبات الجامعية المركزية لمعرفة هل للطلبة المعاقين بصريا الحق في استعمال هذه الخدمة في مكتباتنا، وعليه كانت كل النسبة التي تحصلنا عليها والتي وصلت إلى5.1%، إجابات تخص طلبة جامعة الجزائر2 أبو قاسم سعد الله. وقد خصّت هذه النسبة الطلبة الذين يدرسون في جامعة الجزائر2 أبو قاسم سعد الله لأنها تعتبر الجامعة الوحيدة التي حظيت مكتبتها المركزية مؤخرا بفتح قاعة خاصة بخدمة الانترنيت والموجهة لفئة ضعاف البصر والمكفوفين، وكان هذا ابتداءً من يوم 16 أبريل لسنة 2013 الذي وافق يوم العلم.

كانت هذه المبادرة برعاية جمعية الأسود الجزائرية « Club Lion's d'Algérie » التي تعتبر أحد عناصر منظمة Lion's العالمية التي تعمل على تنفيذ عدّة مشاريع لصالح المعوزين في كل بلدان العالم، كتجهيز بعض المكتبات بقاعات الانترنيت لخدمة الطلبة المعاقين بصريا. وعليه تمّ فتح قاعة خاصة بالمعاقين بصريا في الطابق السفلي للمكتبة المركزية لجامعة بوزريعة، والتي تتكون اليوم من ثمانية 08 حواسب مُدعّمة ببرامج خاصة تساعد الطلبة المعاقين بصريا وتسمح لهم من الإبحار عبر شبكة الانترنيت وتصفح مواقع الويب بغية البحث والوصول إلى المعلومات والاستفادة من المعارف والخبرات التي يوفرها عالم الشبكات العنكبوتية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما المكتبات الجامعية المركزية الأخرى تبقى تفتقر لهذا النوع من الخدمة التي أصبحت متوفرة بشكل كبير في عدّة مكتبات عربية، أوروبية وأمريكية بفضل مبادرات هذه الجمعيات، وبالتالي يبقي الطالب المعاق بصريا الذي يدرس في هذه الجامعات الجزائرية يفتقر لما تجلبه هذه الخدمة من راحة وحرية عند القيام بعملية البحث عن المعلومات داخل المكتبات وما تقدمه من تسهيلات للوصول إلى المعلومات والحصول على كم هائل من الخبرات.

وبرغم من أن هذا الفضاء يبقى مفتوحا لاستقبال كل طلبة جامعات الجزائر كما أدلت به مديرة المكتبة المركزية لجامعة الجزائر2 أبو قاسم سعد الله عند افتتاح الفضاء يوم 13 أبريل سنة 2013، يبقى عدد الطلبة الذين يتوافدون على هذا الفضاء قليل جدا والمقدرة نسبتهم بـ 5.03% فقط، بحيث يمكن إرجاع هذه النسبة القليلة من الطلبة إلى نقص الإشهار والإعلان عن وجود هذا الفضاء الفتيّ من طرف المكتبات أو من طرف كليات وأقسام هذه الجامعات، كما يمكن كذلك إرجاع نقص المترددين إلى بُعد المسافة من جامعة إلى أخرى، وما يتطلبه هذا الأمر من جهد وما يخلقه من صعوبات عند تنقل الطلبة المعاقين بصريا من مكان إلى أخر، وهذا ما يجعل الطالب المعاق بصريا لا يستفيد من الخدمات التي يقدمها هذا النوع من الفضاءات نظرا لعجزه من الوصول إليها.

نظرا للقصور الذي سجلته النتائج الخاصة بخدمات المعلومات المقدمة من طرف المكتبات الجامعية المركزية ، ارتأينا معرفة رأي المستفيدين من الطلبة المعاقين بصريا وتقييمهم للخدمات المقترحة من طرف المكتبات المركزية للجامعات التي شملتها الدراسة بالجزائر وعليه جاءت التصريحات مثل ما يلي:

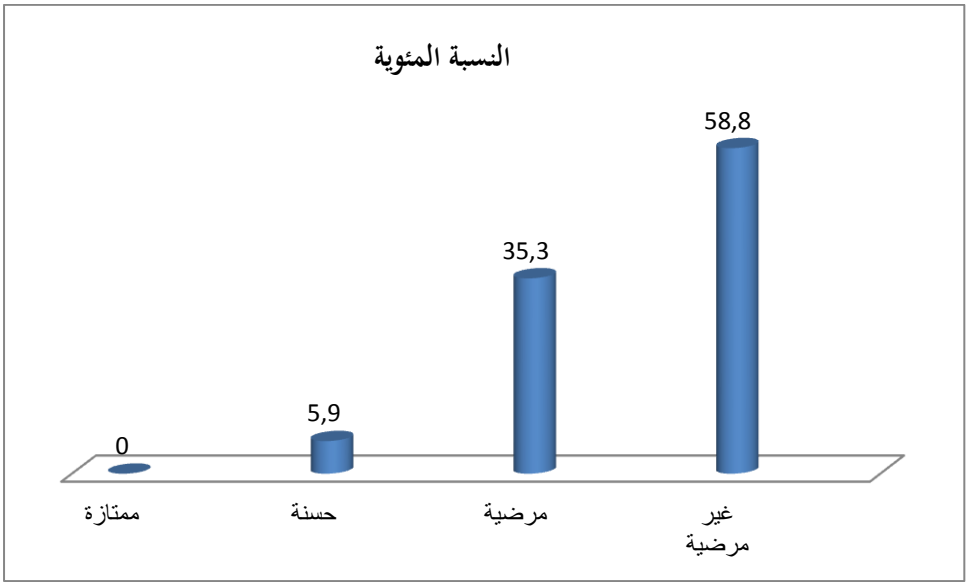


**رسم بياني (03) رأى الطلبة المعاقين بصريا في الخدمات المقدمة من طرف المكتبات المركزية**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتبين من خلال النتائج المتحصّل عليها أنّ أغلبية الطلبة تجد المكتبة المركزية الجامعية غير قادرة على توفير الخدمات اللازمة حيث جاء تقييم 40 طالبا من مجموع 68 جامعي لهذه الخدمات بالغير مرضية ووصلت نسبتهم حسب ما يبينه الرسم البياني رقم (03) إلى 58.8%. وتأتي في المرتبة الموالية نسبة 35.3% التي قيّمت خدمات المعلومات المقدمة من طرف المكتبات المركزية الجامعية بالمرضية، وهذا حسب ما أدلى به 24 طالبا من مجموع 68.

كما جاءت في المرتبة الثالثة نسبة 5.9% التي صنفت خدمات المعلومات للمكتبات المركزية للجامعات المدروسة بالحسنة والذي بلغ عددهم 04 طلبة فقط. وانعدمت تماما نسبة من يرون من الطلبة أنّ الخدمات المقدّمة من طرف مكتباتهم المركزية ترقى إلى الامتياز. والملاحظ أنّ السبب الأول في هذا التقييم أو التصنيف يرجع إلى عدم استعمال الوسائل الحديثة من طرف المكتبات من أجل اقتراح خدمات حديثة تعمل لصالح هؤلاء الطلبة، كخدمة القراءة مثلا وخدمة تسجيل المواد المكتوبة على أشرطة سمعية وكذا خدمة الانترنيت التي باتت مستعملة في عدّة مكتبات جامعية لعدّة دُول أجنبية وعربية مثل المملكة العربية السعودية التي أصبحت تنشط منذ وقت في مجال توفير المعلومات لأصحاب الإعاقة البصرية.

**الخاتمة**

انطلاقا من هذه النتائج المتوصل إليها من خلال الجداول والرسومات البيانية تطلعنا إلى حقيقة لا يمكن التغاضي عنها، أنّ كل المكتبات المركزية الجامعية الجزائرية التي شملتها الدراسة تفتقر إلى وجود رصيد وثائقي خاص يخدم الطلبة المعاقين بصريا، وهذا ما يجعل من الطالب المعاق بصريا مُلزما على استعمال الرصيد المطبوع شأنه في ذلك شأن الطالب المبصر رغم أن إعاقته البصرية لا تسمح له بذلك وتجعله عاجزا على استعماله بمفرده، وتخلق له ضيقا كبيرا بسبب خضوعه لحتمية التبعية وطلب المساعدة في كل مرّة من أجل توظيف معلومات هذا الرصيد.

كما استنتجنا أيضا أنّ خدمات المعلومات المقترحة من المكتبات المركزية الجامعية تبقى ضعيفة ولم ترق إلى مستوى التجديد والتطوير بغرض خلق خدمات لصالح الطلبة المعاقين، هذا ما أثر سلبا على هذه الفئة وجعل من عملية الوصول إلى المعلومات صعبة جدا وليس بإمكان الطالب المعاق بصريا إشباع رغبته العلمية والمعرفية نظرا لقلة حجم المعلومات المتحصل عليها، وهكذا تبقى إدارة المكتبة تقدم خدمات تقليدية تتماشى مع متطلبات نسبة من الطلبة المبصرين فقط وتتناسى وجود فئة المعاقين بصريا.

وبهذا نخلص إلى القول أنّ مستوى خدمات المكتبات المركزية بالجامعات في الجزائر لم يحدث فيه أي تجديد يخدم الطلبة المعاقين بصريا نظرا لعوامل مرتبطة بالعناصر المكونة للخدمة والعناصر المشكلة للمحيط الذي تنمو فيه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المكتبة، وإتباع القائمين على هذه الخدمات للإعداد والتخطيط التقليدي الذي اعتادوا عليه في خدمة الطلبة المبصرين فقط، بالإضافة إلى عدم توفر الوسائل والتجهيزات اللازمة لتوفير خدمات حديثة والأخذ بالحسبان متطلبات الطلبة ذوي الإعاقة البصرية.

تؤدي بنا هذه التصريحات إلى الكشف عن غياب سياسة وطنية واضحة تسعى إلى خدمة الطلبة المعاقين داخل الجامعات الجزائرية وهياكلها، وهكذا تبقى إفادة المعاقين بصريا بما تقدمه المكتبات المركزية من خدمات ضعيفة وتبتعد كل البعد عن ما نصت عليه الاتفاقيات الدولية والأممية التي جاءت في حق الأشخاص المعاقين وفي مقدمتها الاتفاقية الأممية الخاصة بحقوق المعاقين "Convention on the Rights of Persons with Disabilities " لسنة 2005-2006 التي أصبحت تعمل بها عدّة بلدان من العالم.

على ضوء ما أفرزته نتائج هذه الدراسة الميدانية بتحديد جوانب القصور للمكتبات الجامعية المركزية ، أردنا أن نوصي ببعض الاقتراحات التي يمكن تطبيقها، مستعينين في ذلك بما قدمته **قواعد الضبط العملية لاستعمال المكتبات من طرف الأشخاص المعاقين"** للاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات والمؤسسات التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، والتي من شأنها أن تساهم في الرفع من مستوى المكتبات المركزية الجامعية بالجزائر.

- على المسئولين ومتخذي القرار في الدولة من الوزرات والمنظمات والجمعيات وضع سياسة وطنية وإطار قانوني واضح للاعتراف بهذه الفئة من الطلبة في مجال التعليم الجامعي والعمل على خلق البنية التحتية لهذه السياسة من اجل تسهيل استعمال الجامعات بكل هياكلها وبالأخص المكتبات الجامعية التي تعتبر بمثابة القلب النابض للمؤسسات الجامعية.
- يجب على المكتبات الجامعية بصفة عامة أن تضع في اعتبارها أنّ استخدامها ينبغي ألا يقتصر على فئة الأسوياء بل عليها أن تكون مسؤولة أيضا على خدمة المعاقين بصفة عامة والمعاقين بصريا بصفة خاصة.
- إعادة النظر في بناء الهيكل التنظيمي والإداري للمكتبات الجامعية والآخذ بالحسبان ارتفاع عدد الطلبة من المعاقين بصريا، والاستعانة بأمناء ومسؤولي عن مكتبات للمعاقين بصريا مثل المكتبة الوطنية الجزائرية.
- إعادة النظر في سياسة تنمية المقتنيات في المكتبات المركزية للجامعات وعدم التركيز فقط على اقتناء الكتب الموجهة للمبصرين مثل ما هو معمول به حاليا، وإنما من الضروري على المكتبات اقتناء مجموعات من كتب برايل ومواد سمعية في مجالات موضوعية متنوعة لتلبية رغبات المكفوفين وضعاف البصر.
- تركيز مسؤولي عملية التزويد عند بناء المجموعات على احتياجات المعاقين بصريا من المعلومات والاهتمام بمصادرها وبأشكالها المختلفة لخدمة هؤلاء الطلبة وتلبية رغباتهم المعرفية.
- إعطاء الانطلاقة الأولى وبداية تسجيل الكتب المطبوعة على أشرطة سمعية أو تخزينها على ملفات إلكترونية والعمل على إنشاء فهرس إلكتروني أو فهرس بنظام برايل لكل الكتب التي تم إعادة تسجيلها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لإتاحة تحديد أماكنها في المكتبات من جهة، وتحقيق حلم تبادل هذه المواد بين المكتبات من جهة أخرى، وإمكانية مواجهة قصور الميزانيات التي تعد من أهم مشاكل الدول النامية.

- تشجيع النشر الإلكتروني على مستوى النشر الحكومي والخاص، على أن يقوم كل ناشر بإعداد نسختين لكل عمل منشور، نسخة مطبوعة طباعة عادية، وأخرى على قرص ممغنط، وبذلك يمكن بناء مجموعات سمعية من الإنتاج الفكري الوطني وإتاحتها لكل من يرغب في اقتنائها من المكتبات الجامعية أو العامة.
- التطوير الشامل لخدمات المعلومات المتاحة للمعاقين بصريا داخل المكتبات المركزية بجامعات الجزائر كمًا ونوعًا، وذلك من خلال جهد وطني منظّم تشارك فيه مختلف الأطراف المعنية بقضية العوق، وخاصة وزارة التضامن الاجتماعي والجمعيات الخاصة بالمعاقين والجامعات بمختلف هياكلها.
- ضرورة امتداد خدمات المعلومات بالمكتبات التي اقتصرت على خدمتي الإعارة الخارجية والداخلية لتشمل فئات المكفوفين وضعاف البصر، والابتعاد على ما هو تقليدي بخلق خدمات مكتبية تتناسب مع أصحاب الإعاقة البصرية.
- ضرورة فتح دورات تدريبية وتعليمية للمترددين على المكتبات من فئة المعاقين بصريا بغرض تطوير مهاراتهم على استعمال الأجهزة والتقنيات التي توفرها المكتبة من جهة، وإتاحة الفرصة للتعرف على مختلف فضاءات المكتبة من جهة أخرى.
- إجراء مسح شامل لرواد المكتبة من المعاقين بصريا لتحديد نوع ودرجة الإعاقة البصرية لديهم ومعرفة تخصصاتهم واحتياجاتهم المعلوماتية والعمل على توفير الخدمات التي تتلاءم مع هذه الفئات التي تختلف من شخص إلى آخر، كل حسب مستوى إعاقته البصرية.
- الحث على بذل الجهود في مجال خدمة المعلومات داخل الجامعات ومكتباتها والأخذ بالحسبان فئة الطلبة المعاقين بصريا التي أصبح عددها يتزايد سنة بعد سنة، وكذا الاستفادة من تجارب الدول الأجنبية التي تستحق أن يُستعان بها في هذا المجال، وتصلح لتطبيقها في بيئتنا مع مراعاة خصوصية المكان وظروف المجتمع.
- وضع مقاييس ومعايير للخدمات المكتبية المقدمة حتى لا تصبح العملية خاضعة للتوجهات الشخصية التي غالبا ما تكون خاطئة.
- يقترح تشكيل لجان منبثقة من أصحاب الاختصاص في علم المكتبات و المعلومات لوضع مواصفات مقننة للمواد القرائية الخاصة بالمعاقين بصريا وفق معايير علمية للخدمات المكتبية الخاصة بالمكفوفين و ضعاف البصر بالتعاون مع المكتبة الوطنية لمواجهة الاحتياجات الحالية والمستقبلية للمعاقين بصريا.
- ضرورة مشاركة المكتبات المركزية الجامعية في إثراء مناقشات ذات الصلة بموضوع المواصفات الدولية في مجال خدمة المعاقين بصريا في المكتبات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ضرورة القيام بتعاون عربي في مجال خدمة المعلومات للمعاقين بصريا حتى نتمكن من خلال التنسيق في الجهود تبادل الخبرات وتقديم خدمات في المستوى.
- الحث على خلق جسر التعاون مع البلدان الأجنبية الرائدة في مجال تقديم الخدمات في المكتبات لذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة والمعاقين بصريا بصفة خاصة لتبادل الخبرات والرفع من مستوى خدمة هذه الفئة من الطلبة في المكتبات المركزية بالجزائر.
- ضرورة تطبيق ما نصت عليه قائمة الضبط العملية للاتحاد الدولي للمكتبات والمؤسسات باعتبارها مواصفة استطاعت الإلمام بكل ما حثت عليه الاتفاقية الأممية التي جاءت في حق المعاقين، وخاصة في مجال التعليم والحصول على المعلومات واكتساب الخبرات مثل ما أوردناه في النقاط السابقة، وباعتبارها مواصفة عالمية أصبحت تُطبق في معظم المكتبات التي تتعامل مع فئة المعاقين بصفة عامة والمعاقين بصريا بصفة خاصة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

# المراجع

**المراجع باللغة العربية:**


**1-** أبو خضرة، حسن مرشد. الخدمات المكتبية للمعاقين بصريا. رسالة المكتبة. مج 19، ع4، 2000

**2-** الاتحاد دولي للمكتبات (إفلا). تقنيات المعلومات والخدمات المكتبية للمعوقين بصريا. تقرير عن المؤتمر المنعقد في كوبنهاج بالدانمارك عام 1997.

**3-** أعمال المؤتمر الدولي الأول حول دور ذوي الاحتياجات الخاصة في بناء المعلومات. الكويت: مركز المعلومات والتوثيق، 2007

**4-** حشمت، قاسم. خدمات المعلومات: مقوماتها وأشكالها, القاهرة: مكتبة غريب، 1984.

**5-** حمادة، محمد ماهر. علم المكتبات والمعلومات. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1994.

السالم، سالم بن محمد. مكتبات المكفوفين في المملكة العربية السعودية: دراسة للواقع وسبل التطوير. السعودية: جامعة أل سعود، 2009.

**6-** خدمات المستفيدين من ذوي الاحتياجات الخاصة: التطور التاريخي لاتجاهات المجتمع نحو الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة. متاح على الخط [زيارة يوم 06 أبريل 2015] موجود على:
almadanyk22.blogspot.com/2009

**7-** العابدي، محمد عوض. إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية مع دراسة عن مناهج البحث. القاهرة: مركز الكتاب للنشر، 2005 .

**8-** دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم : تجارب الدول المتقدمة. متاح على الخط [زيارة يوم 24 سبتمبر2012] موجود على:www.startimes.com/?t=19515494

**9-** عبد الله، محمد نوال. خدمات المعلومات للمكفوفين في مكتبات الجامعات المصرية. في: دراسات عربية في المكتبات و علم المعلومات. مج 10، ع 1 ،2005.

**10-** محمد عبد الله، نوال. خدمات المعلومات للمكفوفين في مكتبات الجامعات المصرية. رسالة ماجستير: علم المكتبات والمعلومات: جامعة حلوان: كلية الآداب: 2004.

**11-** محمد عبده، فاطمة الزهراء. استخدام تكنولوجيا المعلومات في الخدمات المكتبية المقدمة للمعاقين بصريا في مصر. رسالة ماجستير: علم المكتبات والمعلومات: جامعة القاهرة، كلية الآداب:2008. مذكرة ماجستير: علم المكتبات والتوثيق: جامعة الجزائر2: 2008


المراجع باللغة الأجنبية


**1-** Aveugles : dossier sur l'histoire des aveugles [en ligne] [consulté le 02 octobre2012]. Disponible sur le Web : www.inrp.fr/editionelectronique/lodel/dictionnaire.../document.php

**2-** Les bibliothèques pour aveugles .In :BBF, n°1,1996.p27-37[en ligne] [consulté le 04 aout 2012]. Disponible sur le Web: http://bbf.enssib.fr



المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

**3-** Deguez, Camille. Construire une bibliothèque accessible: l'impact de la loi du 11 février 2005.
**4-** Journée d'étude « bibliothèque et handicap ».Rhône-Alpes : direction du livre et de la lecture, 2009 [en ligne] [consulté le 11mai 2011]. Disponible sur le Web : fr.slideshare.net/MDL42/**construire-une-biblio**thèque-**accessible**
**5-** Du Camp, Maxime. Institutions des jeunes In : Revue des deux mondes, tome 104,1873.
**6-** Graba, linda .Handicapés/statistiques. El moudjahid [en ligne] [consulté le 17octobre 2012]. Disponible sur le Web :http://www.elmoudjahid.com/fr/archive/tag/27638
**7-** Grangaud , jean paul. handicap en Algérie : état des lieux. Alger : Association Diocésaine d'Algérie, 2012 .In: Revue de l'Église Catholique d'Algérie. 1er trimestre, n°9, 2012
**8-** Guadet, J. l'institut des jeunes aveugles de paris, son histoire et ses procédés d'enseignement. Paris : Ed.Thunot et C°, 1840.135p. [en ligne] [consulté le 27juin 2012]. Disponible sur le Web : https://books.google.dz/books/about/L_institut_des_jeunes_aveugles_de_Paris.html
**9-** La loi du 11 février 2005. Pour l'Egalité des Droits et des Chances, la Participation et la Citoyenneté des Personnes Handicapées. [en ligne] [consulté le 18 avril 2011] Disponible sur le http://informations.handicap.fr/decret-loi-fevrier-2005.php
**10-** Nielsen, gyda skat,Irval, brigitta. Access to librairies for disabled persons checklist : a practical too. Oslo : Ifla, 2005.15p.

www.manaraa.com